العنوان:	موقف الخلفاء العباسيين من التسلط البويهى (334 هـ - 447 هـ / 847 - 1055 م)
المصدر:	فكر وإبداع - مصر
المؤلف الرئيسي:	التائب، إمحمد على
المجلد/العدد:	ج102
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2016
الشهر:	يونيو
الصفحات:	85 - 120
رقم MD:	778040
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	AraBase, HumanIndex
مواضيع:	التاريخ الإسلامى، التاريخ العراقى، البويهيون الديالمة، الخلافة العباسية، الغزو البويهى
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/778040



موقف الخلفاء العباسيين من التسلط البويهي (٣٣٤هـ-٤٤٧هـ/٨٤٧-١٠٥٥م)

د/ إمحمد علي التائب (*)

مقدمة:

تعد الفترة التي هيمن فيها البويهيون الديالمة على العراق ، إلى حد كبير، امتدادا تاريخيا للفترات السابقة من تاريخ العراق في العصر العباسي المتأخر ، الفترات التي ساد فيها تغلغل العناصر الأجنبية وتسلطها على الشؤون الإدارية والسياسية للدولة العباسية. فلقد استحوذ الأتراك على السلطة وصاروا المتنفذين في شؤونها لا سيما بعد أن افلحوا في التآمر على الخليفة المتوكل . ثم تعاظم نفوذهم كثيرا خلال فترة السنوات التسع التي أعقبت ذلك، فصاروا يتدخلون في اختيار الخلفاء وتعيينهم وعزلهم حتى صار موقف الخليفة كما يذكر السيوطي كالأسير إن شاءوا أبقوه وإن شاءوا خلعوه وإن شاءوا قتلوه وامتد نفوذهم أيضا إلى الأمور الاقتصادية إذْ صار كل قائد من قواد الأتراك يمتلك الضياع والأقطاعات في المناطق الخصبة من العراق ويتحكم في شؤون الإنتاج ، وفي نفس الوقت تقلدوا الوظائف العالية في الدولة، وجمعوا أكثر من وظيفة.

(*) أستاذ التاريخ الإسلامي بجامعة سرت

بدأ تغلغل الديالمة في صفوف الجيش العباسي خلال فترة أمير الأمراء وقبل الغزو البويهي للعراق . وتنامى نفوذهم إلى حد صار فيه أحدهم أميراً للأمراء، اذ يذكر مسكويه ان جيش بجكم التركي ، أمير الأمراء ، قد اختلف على أثر مقتله فعقد الديالمة الرئاسة لبلسوار بن مالك بن مسافر الكنكري ، لكن الأتراك وقفوا ضده وهاجموه وقتلوه فهرب الديلم إلى البصرة وانضموا إلى جيش أبي عبدالله البريدي .

وهناك عدة أشارات تفيد في هذا المجال وتبين سعة نفوذ الديالمة ، إذ ورد ذكرهم في صفوف الجيش أيام المقتدر ، وتسلم ماكرد الديلمي قيادة الجيش في سنة ٣٢٢هـ، وفي سنة ٣٢٩هـ ورد ذكر كورنكيج الديلمي على أنه أمير الأمراء ، واحتل اسكورج الديلمي منصب صاحب الشرطة سنة ٣٣٢هـ.

الم بالعراقيين خلال فترة تعاظم النفوذ التركي والديلمي صنوف من الأذى والمحن الاجتماعية والاقتصادية ، وأدت النزاعات والصراعات السياسية المستمرة بين زعماء الأتراك والديالمة إلى إرباك الأوضاع الإدارية والاقتصادية فسقطت هيبة الخلافة والوزارة والدواوين ، وتسلط الأجانب على الاقتصاد فظلموا الفلاحين بضرائبهم الفادحة، الأمر الذي أدى إلى هجرتهم فأهملت الأراضي وتهدمت السدود وانبثقت البثوق وفاضت الأراضي فندرت المواد الغذائية وازدادت أسعار المواد الأساسية، لقد استغل الطامعون والمتمردون هذه الفرصة فاستقلوا في المناطق التي ضمنوها .

وسأتناول في هذا البحث موقف الخلفاء العباسيين من النفوذ البويهي حيث تم تقسيم هذا البحث إلى ثلاثة مباحث رئيسية ، تضمن المبحث الأول الحالة في بغداد قبيل الغزو البويهي و ظهور البويهيين وتوسعهم، ثم المبحث الثاني وتناول البويهيين والخلافة العباسية ، وأخيراً المبحث الثالث واشتمل على الآثار الاقتصادية والاجتماعية في عهد التسلط البويهي ،ومحاولة إظهار النتائج التي سيرد ذكرها في الخاتمة .

الحالة في بغداد قبيل الغزو البويهي :

إن الآمال والتوقعات التي كان الخليفة الراضي بالله يتصورها بمنحه صلاحيات سياسية وإدارية واسعة إلى ابن رائق التركي سنة (٣٢٤-٣٩٥هـ/٩٣٥ـ١٠٠٤م) بتقلده منصب أمير الأمراء غير واقعية ، فلم يستطع ابن رائق وكل من أعقبه في إمرة الأمراء كبجكم التركي وكورتكين وتوزون وابن شيرزاد الأتراك التغلب على الأزمة المالية حيث كانت الأزمة المالية هي الدافع الأساس الذي دفع الخليفة الراضي إلى أن يتخذ خطوة استحداث ذلك المنصب ، فقد تزايد النفوذ الأجنبي التركي والديلمي خلال فترة السنوات العشر التي سبقت الغزو البويهي (٣٢٤- ٣٣٤هـ /٩٣٥-٩٤٥م)، كما أن هؤلاء الذين تسلموا المنصب؛ لم يتمكنوا من التغلب على السبب الأساس في الأزمة المالية وهو تصاعد أطماع الجنود الأتراك والديلم وانقسامهم على أنفسهم ونزاعاتهم المتكررة وفساد أحوالهم . وبذلك يمكن القول إن أحوال الدولة في عهد الخليفة الراضي اتصفت بالضعف والتمزق وسيطرة المنفصلين على جسم الدولة فكانت بلاد فارس تابعة لعلي بن بويه وأصفهان والري والجبل لأخيه الحسن بن بويه ، والموصل وديار بكر وديار ربيعة ومضر في أيدي الحمدانبين، ومصر والشام في ايدي محمد بن طغج ثم أعقبة الفاطميون(١).

ظهور البويهيين وتوسعهم :

البويهيون سلالة ديلمية نشأت أصلاً في إقليم الديلم على السواحل الجنوبية لبحر قزوين(٢)، ورغم أن بلاد الديلم كانت تطلق من قبل الجغرافيين

(١) ناجي، عبدالجبار : الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي ، مركز اسكندرية للكتاب (العراق،البصرة ٢٠٠٦) ص٢٨٤.

(2) Minorsky,les domination desdalamites,paris, p.3.

المسلمين لتعم جبلان والديلم وجرجان وأحياناً الرى وطبرستان ، فإن إقليم الديلم الذي نحن بصدده تحده طبرستان من الشرق والجبال من الجنوب وجبلان من الشمال الغربي وبحر الخزر من الشمال الشرقي ، وطبيعة الإقليم بصورة عامة جبلية[١].

الديالمه شعب صعب المراس ومحارب ، اهتم الساسانيون بضمه إلى جيشهم إلاّ أنهم لم يستطيعوا أن يخضعوه أو يسيطروا على بلاده سيطرة فعلية كما أن الديالمة على حد قول بعض الروايات لم يعتنقوا الزرادشتية أو أي ديانة معروفة أخرى حتى دخولهم الإسلام في القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي[٢].

كما تذكر بعض المصادر أن أسرة بنى بويه تتكون من ثلاثة رجال ظهر أمرهم وهم : علي والحسن وأحمد أبناء بويه ، ولا يتفق المؤرخون على نسبهم ، فبعضهم ينسبهم إلى بهرام حور أحد ملوك ساسان ، بينما يرفع بعضهم نسبهم إلى الآلهة كما يفعل الرومان في تمجيد أبطالهم ، وينحط بهم البعض الآخر إلى دهماء الناس ، كما يقول البعض إنهم من العرب من بني ضبه[٣]. ولكن الحقيقة انهم كانوا أسرة فقيرة ببلاد الديلم ، وكان أبوهم بويه رجلا من عامة الناس يتعيش من صيد السمك ، ويعينه أولاده على الحياة بالقيام بأعمال ضئيلة يتكسبون منها ، وقد كان أحمد بن بويه بعد أن ملك البلاد وتولى إمرة الأمراء ببغداد يتحدث بنعمة الله عليه فيقول: " كنت أحتطب الحطب على رأسي "[٤].

جاءت هذه الأسرة من الشمال ، من بلاد الديلم ، وكان ارتفاع أمرها على يد الأخ الأكبر من الإخوة البويهيين الثلاثة. أما علي بن بويه ، فإنه كان

---

(١) المسعودي: ابو الحسن علي بن الحسين ؛مروج الذهب ومعادن الجوهر (بيروت ١٩٦٦)٩/٤.
(٢) فاروق، عمر : الخلافة العباسية ، دار الشروق (عمان ،الاردن) ص ٨٧.
(٣) حسن ، إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسي (القاهرة ،١٩٥٥م) ٣٧/٣.
(٤) ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين : وفيات الأعيان (القاهرة ١٩٤٩م) ٥٦/١.

جنديا استطاع بشجاعته ان يكون قائد جماعة مهاجرة من الديلم ، وكان الديلم بعد أن انفتح خط الثغر الطبري يهاجرون على هيئة أجناد ، فكانوا يتخذون لأنفسهم قائدا يتبعونه ،وكان القائد ينتقل من خدمة ملك إلى خدمة ملك أخر حسب مصالح جماعته ، وحسب من يحتاج لخدمته ، ومن يدفع له ولأصحابه أكبر عطاء ممكن(١).

وخطوات علي بن بويه جزء من الهجرة العامة التي ابتدأت من الشمال من جنوبي بحر قزوين وانتهت إلى أن غمرت كل القسم المركزي للخلافة ، وإلى انتشار الديلم في أنحاء المشرق والمغرب ، لكن هذه الهجرة الشاملة لم تكن قوية إلا في المناطق التي تسمى بالمجال البويهي الحقيقي أي حول العراق إذ يؤلفون أغلبية الجيش وبيدهم السلطة الكاملة ، أما فيما وراء ذلك في المشرق والمغرب فقد كان عددهم قليلاً ، فانهم لم يكونوا في هذه الأماكن البعيدة إلا كآثار تبعثرت عند اندفاع الهجرة من الشمال إلى الجنوب(٢).

كان على بن بويه قائداً صغيرا من قواد زعيم ديلمي هو"ماكان بن كالي " وكان "ماكان" هو ومرداويج وغيرهما من القواد الذين استخدمتهم الدولة الطبرية ومن يتبعونهم من الرجال ، فتبعيه الجند في هذا النظام لم تكن للدولة ولا لشخص الإمام ، ولكن للقائد الذي يضمن لهم أرزاقهم ، وكانت العادة أن ينتقل هؤلاء الأجناد من خدمة رئيس إلى خدمة أخر بحسب الظروف الاقتصادية وبحسب كثرة الغنائم وقلتها ، فلما ضعف " ماكان" أمام

---

(١) الشريف، أحمد إبراهيم : العالم الإسلامى فى العصر العباسى، دار الفكر العربى (القاهرة ١٩٩٥م) ، ص٣٨٨.
(٢) المرجع نفسه والصفحة.

مرداويج وعجز نوعا ما عن ضمان الأرزاق للجند تفرق عنه كثير من أصحابه، وكان ممن تفرق عنه "علي بن بويه " بجماعته ، ولجأ إلى مرداويج برغم العداء الذي كان بين هذا وبين "ماكان" فكأن على بن بويه كان كالمستأمن لمرداويج ، فولاه مرداويج ولاية صغيرة فى أقصى الجنوب من ممتلكاته هي ولاية الكرج[1].

كان مرداويج حريصاً أن يوزع المهاجرين توزيعا يضمن به طاعتهم، فكان إذا ولاّهم لم يبقهم في ولاياتهم مدة طويلة ، وكان إذا رأى لديهم مالا كثيراً خصص بعض هذا الدخل لجند جدد ، وكان لا يولي واليا إلا بعد أن يدبر الأمر في فكره مرات ومرات ، فلما ولي علي بن بويه الكرج عاد فوقع تحت وطأة التردد ، فأمر بأن يحال بينه وبين الوصول إلى الكرج، لولا مصادفة وقعت حالت دون تنفيد هذا الأمر ، تلك المصادفة هي أن عليا حين مر بمدينة الري أتيح له أن يكرم الوزير أبا عبد الله الحسين بن محمد الملقب بابن العميد والد أبي الفضل ابن العميد الذي صار فيما بعد وزيراً، لركن الدولة بن بويه ، فسهل له هذا الوصول إلى ولايته [2].

ثم حاول مرداويج بعد هذا أن يضعف والى الكرج بعض الشيء، فأرسل إليه جنداً من المهاجرين يتقاضون أرزاقهم من دخل الولاية ، لكن عليا استفاد من هذا ، فإنه لم يكن طالب مال وإنما كان طالب رجال ، ولما كان قد تعود أن يعطى كل ما يغنمه للأجناد ، فإنه أكرم الوافدين عليه حتى صاروا تبعاً له [3].

وهنا حاول مرداوبج أن يستقدمهم جميعاً إليه ويحولهم إلى مكان أخر، فخاف هؤلاء الأجناد على أنفسهم ، وآيقنو أن الأمور قد تحرجت بينهم

---

(1) ابن الأثير ، عزالدين علي بن محمد : الكامل في التاريخ (بيروت ،١٩٦١)٩٢/٨.
(2) مسكويه ، أبو علي أحمد بن محمد : تجارب الأمم (القاهرة ، ١٩١٥)٢٧٨/١.
(3) ابن الأثير : المصدر السابق ، ٩٢/٨.

وبين مرداويج ، ثم إن مثل هؤلاء الأجناد لم يكونوا ليعملوا عملا إلا إذا اتفق مع صوالحهم ، ولم يكن شأنهم شأن الرعية المستقرة التي تطيع إذا أمرت ، وهنا بدأ النزاع بين الزياريه وبين أتباع على بن بويه [١].

كانت خطة على بن بويه أن يفر إلى مكان لا تصل إليه يد مرداويج، وأن يدخل في طاعة الخلافة ليكون من خدامها بدلاً أن يخدم مرداويج ، وبذلك يتضح أن الهجرة هجرة جند ينتقلون من خدمة سيد إلى خدمة سيد آخر . لكن مثال هذا التنقل لم يكن ينظر إليه بعين الارتياح دائماً من الولاة والملوك الخلفاء . فلما علم أن مرداويج يقصده استعد وخرج من الكرج إلى أصفهان ، وأراد واليها وهو محمد بن ياقوت المظفر أن يمنعه ، فوقعت بين الطرفين وقعة بظاهرة أصفهان عام (٣٢١هـ/٩٣٣م) أنتصر فيها على بن بويه على والي أصفهان، وكان سبب النصر أن جماعة من الديلم يبلغون فيما يقول ابن الأثير ستمائة انضموا أثناء المعركة إلى بني جنسهم أتباع على بن بويه ، ووقعت المدينة في هؤلاء المهاجرين [٢]. وآخذ مرداويج يستعد لإخراجهم ، ولم يكن علي ليبقى في أصفهان ،لأن بقاءه فيها يجعله قريباً من مرداويج من ناحية وبسخط الخلافة من ناحية أخرى ، لأنها كانت حريصة على موقع أصفهان ، فما كاد عليٌ يعلم باستعداد مرداويج حتى سار نحو الجنوب حتى بلغ مدينة "أرجان" التي تقع في منتصف المسافة بين أصفهان وشيراز ، فاستولى عليها بغير قتال لأن صاحبها لم يأنس من نفسه القوة للوقوف أمام جيش هزم والي أصفهان ، فانسحب نحو الجنوب ليستطيع الانضمام إلى غيره وليستطيع بعد ذلك محاربة بني بويه [٣].

---
(١) الشريف ، أحمد ابراهيم : المرجع السابق، ص٣٩١.
(٢) ابن الأثير : المصدر السابق ، ٩٣/٨.
(٣) أحمد الشريف : المرجع السابق ، ص٣٩٢.

بقى علي بن بويه في أرجان مدة كما بقى من قبل في أصفهان ، ويقصد بذلك إراحة جنده وجمع بعض المال من الناس ، حتى أشتد عليه الطلب من قبل مرداويج فاستمرَّ في انسحابه مع جماعته نحو الجنوب ، ووصل إلى مدينة "النوبندجان" وهي مدينة كبيرة تقع في منتصف المسافة بين أرجان وشيراز ، وكان علي بن بويه في كل مرة يقطع نصف المسافة بينه وبين هدفه ، ولم يأنس صاحب النوبندجان قوة من نفسه لمقاومة علي .

وكان أيضاً مخاطباً لآل ياقوت ملاك هذه المدينة، والذين يملكون فارس أيضاً، فلم يتحمس للقتال ، ولما قدمت من شيراز طلائع جيش من جيوش أل ياقوت المظفر لصد بنى بويه لم يتعاون والي النوبندجان مع هذه الطلائع فانهزمت ، ودخل على بن بويه "النوبندجَان" دون قتال كبير ، فكأنه قد وصل من الكرج إلى النوبندجان دون أن يحارب إلا مرة واحدة في معركة كبيرة ، فقد كان علي يقتصد في خوض المعارك ما أمكن ، وهذا يكشف عن صورة رجل سياسي يستعمل الحكمة أكثر مما يستعمل السيف ، فمع كونه قائداً لم يكن يتعجل القتال ، وكان يفضل التريث والسياسة [1].

بدأ علي بن بويه بعد استيلائه على النوبدنجان يستعد للزحف على شيراز هدفه الأخير ، ففرق جيوشه ليعزلها ، وأرسل جيشاً نحو مدينة "كازون" ، وتقع غربي شيراز، والمراد بإرسال هذا الجيش هو قطع شيراز عن المنطقة الغربية ، وكذلك أرسل جيشاً آخر نحو مدينة "إصطخر" ليقطع شيراز عن المنطقة الشرقية ، فلما عادت إليه قواته ظافرة تقدم نحو شيراز ، وتقدم جيش هذه المدينة نحوه فالتقوا عند قنطرة شيراز ، ووقعت بينهم موقعة كبيرة اسمها موقعة القنطرة عام (٣٢٢هـ/٩٣٣م)، وكانت من المواقع التي استعد لها الطرفان ، وكانت من غير شك تفوق الاستعدادات التي أعدت

---

[1] أحمد الشريف : المرجع السابق ، ص ٣٩٢-٣٩٣.

لمعركة أصبهان ، وكان القتال حامياً بين الطرفين ، وقد أستعمل الجيش الشيرازي النفط ، وكانت الجيوش القديمة تجعل فيها فرقة من النفاطين ، غير أن الريح انقلبت وقت استعمال النفط فأضرت بالجيش الشيرازي نفسه فانهزم ، واستسلمت شيراز فاستقر بها علي بن بويه ، واتخدها قاعدة له. وحين انتصر على جييش ياقوت أحسن إلى من وقع في يديه من الأسرى واكرمهم إكراماً فَحَمَلَهم على الانضمام إليه ، فلم يقبلو الرجوع إلى آل ياقوت حين خيرهم علي بين البقاء معه أو اللحوق بياقوت ، وهكذا حقق علي بن بويه هدفه، وفي نفس الوقت كثرت جموعة وزادت قوته[١].

لم يحاول علي بن بوية التوسع بسرعة ، حيث إنه عرف عنه طول حياته أن أعماله لم تعرف بالتسرع ، بل كان دائما يؤثر التؤدة ، ولا يخطو خطوة إلا بعد أن تمهد لها الظروف والملابسات ، فقد استقر بشيراز بعد أن استولى عليها (٣٢٢/٩٣٣م)، ولم يتجه نظره إلى ماوراءها إلا عام (٣٢٤هـ/٩٣٥م)، إذ اتجه إلى بلد بعيد عن الخلافة ، وعن السامانيين حكام المشرق ، وعن الزياريين ، وهو إقليم كرمان الواقع وراء إقليم فارس من ناحية الشرق ، ثم تهيأت له ظروف لكي يتدخل في أمر الأهواز عام (٣٢٦هـ/٩٣٧م)، فوجه إليها جيوشه وملكها ، ثم أتجهت جهوده نحو الشمال نحو أملاك الدولة الزياريه فأرسل أخاه الحسن لكي يحتل البلاد التي كانت تحت يد مرداويج بن زيار ، ولم تتعجل جيوش الحسن الحوادث بل ظلت تنتهز الفرص إلى أن اخدت أقاليم الجبل شيئاً فشيئاً ، وإلى أن وضعت أملاك الزياريين تحت سلطانها على أساس الحلف بين الطرفين . أما العراق

(١) ابن الأثير : المصدر السابق ، ٨/٩١-٩٥.

مركز الدولة العباسية فلم يحاول علي بن بويه أن يوجه إليها أحداً إلا حين اقتنع أهل العراق أن لا خلاص لهم إلا على يد علي بن بويه فعلي بن بويه قد أطل على العراق منذ استولى على الأهواز سنة (٣٢٦هـ/٩٣٧م)، ولكنه مع ذلك لم يضع قدمه في العراق إلا عام (٣٣٤هـ/٩٤٥م) بعد استقراره في الأهواز بثماني سنوات ، وهي فترة طويلة بالنسبة لدولة فتية تملك كثيرا من الجند ، ولو كان علي بن بويه شخصية متعجلة كشخصية بجكم أو كابن رائق أو كشخصية توزون ، لأعجله طمعه فأقحمه في أمور العراق قبل أن تتهيأ الظروف ، فقد كانت إمرة الأمراء هي المنصب الكبير الذي يلي منصب الخلافة مباشرة من حيث القواعد الرسمية ، ولكن شخصية أمير الأمراء هي الأولى من حيث الواقع وكان المنصب يحمل إغراء شديداً لكل شخصية طموحة، ولكن عليَّ بن بويه كان يغلب الأناة الحكيمة على تهور الطموح ، فالفترة من موقعة شيراز عام (٣٢٢هـ/٩٤٣م) إلى دخول البويهيين في العراق عام (٣٣٤هـ/٩٤٥م) يمكن تقسيمها إلى قسمين : القسم الأول من عام (٣٢٢هـ /٩٤٣م) إلى استيلاء علي بن بويه على الأهواز عام (٣٢٦هـ/٩٤٧م)، وكانت مهمة علي في هذه الفترة ، كما يبدو من تصرفاته ومن سياق الأخبار، أن يدعم قاعدته في شيراز ويكوِّن له ولأسرته ملكاً موطدا . والقسم الثاني ويشمل السنوات الثماني الباقية، فقد ظلت فيه عين بني بويه ترقب أمور العراق ، وظل أهل العراق أنفسهم يتطلعون إلى هذه القوة الفتية لكي تنقذهم من أطماع الشخصيات (الأتراك) التي عقمت جهودها ، لأنها كانت تتحرك بدافع من الطمع ومن المصلحة الشخصية[1].

أما عن علاقة علي بن بويه بجيرانه الشرقيين وهم آل سامان وعاصمتهم بخارى أو سمرقند بحسب العصور فإن السامانيين كانو طرفاً

(١) أحمد الشريف : المرجع السابق ، ص ٣٩١-٣٩٢.

بعيداً أو كانت دولتهم تقوم بدور خاص في حياة العالم الإسلامي وهو دور الدفاع عن الثغور ، وكان قيامها بهذا الدور يجعل لها مكانه خاصة . ويدر عليها أسباب العمران والرواج الاقتصادي ، كما يدر عليها عطف كل المسلمين ، لقيامها عن هذا العالم كله بواجب مقدس ، ولذلك لم تكن الدولة السامانية تستطيع أن تنحرف انحرافاً كبيرا عن مهمتها الثغرية ، ولم تكن تتدخل في أمور المنطقة الوسطى من العالم الإسلامي ، فإن مشاكل هذه المنطقة معقدة مستمرة بحيث كان واجب السامانيين أن يتحاشوا الدخول فيها، وحسبهم أن يقوموا بأمور ثغرهم لينالوا ثناء العالم الإسلامي بدوله المختلفة. كانت فارس التي استقر فيها علي بن بويه في ناحية أخرى خارجة عن المنطقة التابعة لآل سامان ، وكانت أخر منطقة من المناطق الخاضعة للخلافة في الشرق ، فكانت الخلافة هي صاحبة المشكلة ، وكان في وسع الخلافة أن تستعين بالسامانيين ، إلاً أنها إنما تطلب من أمثال هؤلاء الولاة الشئ الممكن والشيء الذي تتحقق به مصالح العالم الإسلامي . ولهذا لم يتدخل السامانيون وتركوا الأمور على ما هى عليه وأصبحوا مقرين للأمر الواقع [١].

بعد أن أمن علي بن بويه ظهره من ناحية الشرق بالاستيلاء على كرمان في موقعة القنطرة [٢]، كان عليه أن يؤمن جبهته من الناحية الشمالية، من ناحية الأهواز ، والأهواز إقليم مهم جداً بالنسبة للعراق وبالنسبة لفارس ، ولم تكن أهميته تخفى على بنى بويه ، فإن الذي يملك الأهواز ويستكمل قوته يستطيع أن يسد كل طريق على القوات المقيمة بفارس . فوجود سلطة قوية بالأهواز كان معناه سد الطريق على بنى بويه وحصرهم في مجال ضيق ،

---

(١) أحمد الشريف : المرجع السابق ٣٩٧.
(٢) أبن الأثير : المصدر السابق ،٩٥/٨.

وقصر نشاطهم بالتالي على هذا المجال الإقليمي وحده ، فإن كان لبني بويه طموح فالأهواز هي باب هذا الطموح ، فهي تصلهم بالشمال ببلادهم الأولى، وهي التي تصلهم أيضاً بالعراق ، وهي من الناحية الإستراتيجية دهليز العراق كما هي دهليز فارس ، ومن أجل ذلك قرروا الاستيلاء على هذا الإقليم المهم(١).

كانت عاصمة الدولة العباسية بغداد مضطربة أشد الاضطراب في الوقت الذي اخذت فيه الهجرة البويهية تتجه إلى الجنوب ، وكانت الخلافة واقعة تحت نفوذ القواد الأتراك ، وكانت الأمور المالية مختلة أشد الاختلال ، وخزائن الخلافة خالية ، والخلفاء يقعون في ضائقات كبيرة تتجه لتحكم الأتراك وجشعهم ، كما كان الجند يلتفون حول قوادهم الذين يحققون لهم المصالح المادية ، وليس للخلافة في واقع الأمر سلطة على هؤلاء الأجناد ، ونتيجة لهذه الظروف الاقتصادية والعسكرية استدعى الخليفة الراضي والي واسط محمد بن رائق وقلدة منصباً جديداً هو منصب أمير الأمراء . وكان الخليفة يرمى من وراء ذلك إلى حل مشكلة الخلافة المستعصية في العراق ، والتخلص من ربقة التسلط على شخصيات الخلفاء لمباشرتهم السلطة بأنفسهم وتعرضهم لمطالبها مع عجزهم المالي لاستقلال معظم الأطراف ، وعجزهم العسكري لعدم خضوع الجيش للخلافة ، هذا الجيش الذي أصبح ولاؤه لقواده ولمصالحه(٢).

لكن إمرة الأمراء عجزت عن إقرار الأمور في العراق ، وعجزت عن حل المشكلة التي كانت تواجه الخلافة نتيجة لوقوعها في نفس الموقف الذي كان قبلها ، وهو تنازع القواد ، وتحزبات الأجناد ، وفي هذا الوقت

---

(١) المصدر نفسه ، ٨/١١٣-١١٤.
(٢) أحمد الشريف : المرجع السابق ، ص٤٠٠-٤٠١.

موقف الخلفاء العباسيين من التسلط البويهي (٣٣٤هـ-٤٤٧هـ/٨٤٧-١٠٥٥م)

كانت الهجرة البويهية قد استقرت في فارس ، وأقامت الأسرة البويهية لها ملكاً موحداً ، وأصبحت من موقعها تطل على العراق وترقب ظروفه ، وكان الناس في العراق ، وقد أحسوا بفشل إمرة الأمراء، يتطلعون إلى هذه القوة الجديدة التي ظهرت قريباً منهم ، وأثبتت كفايتها وجدارتها . فكاتب القواد في بغداد أحمد بن بويه الذي كان يحكم إقليم الأهواز منذ فتحها سنة (٣٢٦هـ/٩٤٧م) وطلبوا إليه المسير إليهم والاستيلاء على هذه المدينة ، ونتيجة لذلك تقدم أحمد بن بوية إلى بغداد ، فخرج الأتراك عنها ، واستقبله الخليفة المستكفى واحتفى به ، خلع عليه ، ولقبه "معز الدولة " ولقب أخاه علياً "عماد الدولة" وأخاه الحسن "ركن الدولة" وأمر أن تضرب القابهم وكُناهم على الدنانير والدراهم[٢]، وبدخول أحمد بن بويه وتوليه إمرة الأمراء في بغداد سنة (٣٣٤هـ/٩٤٥م) ابتدأ العصر البويهي الذي استمر حتى سنة (٤٤٧هـ/١٠٥٥م).

ولكن السؤال الذي يفرض نفسه ويحتاج إلى إجابه واضحة المعالم هنا: هل طلبُ الاستعانة بالأجنبي في تَسْيير أمور الدولة أمر إيجابىّ ويحقق ما يصبو إليه الخلفاء من استقرار ورفاهية العيش أم يكون على العكس من ذلك؟ .

---

(٢) أبن لاأثير : المصدر السابق :١٦١/٨.

المبحث الثاني

البويهيون والخلافة العباسية :

أستأثر معز الدولة بالسلطة من دون الخليفة ، الذي لم يبق له من الأمر شيء ، سوى ذكر اسمه في الخطبة ، ونقشه على السكة ، وحددت له إقطاعات يعيش فيها[١] . وتسلم عمال معز الدولة أعمال العراق ولاية وإقطاعاً ، وازدادت سلطة الخلفاء إدباراً حتى قال ابن الأثير: "ولم يبق لهم من الأمر شيء ألبتة ، وقد كانوا يراجعون ويأخذون أمرهم فيما يفعل، والحرمة قائمة بعض الشيء ، فلما كانت أيام معز الدولة ، زال ذلك جميعه ، بحيث إن الخليفة لم يبق له وزير ، وإنما كاتب يدير إقطاعاته واخراجاته لاغير . وكان من أعظم الأسباب في ذلك ، أن الديلم كانوا يتشيعون ويغالون في التشيع ، ويعتقدون أن العباسيين قد غصبوا الخلافة ، وأخذوها من مستحقيها ، فلم يكن عندهم باعث ديني على الطاعة "[٢].

كما تشير رواية لابن الأثير إلى أن معز الدولة البويهي حاول نقل الخلافة إلى العلويين حيث يقول ابن الأثير: " لقد بلغني أن معز الدولة استشار جماعة من خواص أصحابه في إخراج الخلافة من العباسيين والبيعة للمعز لدين الله العلوي أو لغيره من العلويين ، فكلهم أشار بذلك ماعدا بعض خواصه فإنه قال : ليس هذا برأى، فإنك اليوم مع خليفة تعتقد أنت وأصحابك أنه ليس من أهل الخلافة ، ولو أمرتهم بقتله لقتلوه مستحلين دمه ، ومتى أجلست بعض العلويين خليفة كان معك من تعتقد أنت وأصحابك صحة خلافته ، فلو امرهم بقتلك لفعلوه "[٣].

---

[١] ابن الاثير : المصدر السابق ، ٣١٤/٦.
[٢] المصدر نفسه والصفحة .
[٣] ابن الاثير : المصدر السابق ، ١٤٩/٨.

يذكر البيروني رواية أخرى تدعي أن معز الدولة أراد نقل الخلافة إلى محمد بن يحيي الزيدي ، فحذره خواصه من سخط الناس " لأنهم قد اعتادوا الدعوة العباسية ودانوا بدولتهم "[١].

كما يؤكد الدوري وغيره على صحة هذه الروايات ، وأنها كانت السبب في عدول معز الدولة عن رأيه لما قد يتعرض له سلطانه السياسي ومصلحته الخاصة من خطر وجود خلافة علوية يطيعها الجند الديلم ، وفضل أن يستبد بالسلطة في ظل خليفة عباسي مجرد من كل سلطة أو نفوذ. ويتضح ذلك من قول البيروني عن سلطة الخليفة العباسي المحدودة حين قال: "إن الدولة والملك قد انتقل في أخر أيام المتقى وأول أيام المستكفى من آل العباس إلى آل بويه ، والذي بقى في أيدي الدولة العباسية إنما هو أمر ديني اعتقادي لا ملك دنيوي ..."[٢].

كما تذكر بعض المصادر بتشيع البويهيين لآل علي وذلك بذكر عدد من الظواهر التي استجدت في السياسة ، ومنها :

- قلة احترام الوبيهيين للخليفة العباسي حيث خلع معز الدولة الخليفة المستكفى بعد اثنى عشر يوماً من دخوله بغداد ، وكانت طريقة الخلع تدل على الهمجية وقلة الذوق ، حيث دخل جنديان من الديلم على الخليفة في بلاطه وجذباه وطرحاه أرضاً ووضعا عمامته في عنقه وجراه إلى دار أمير الأمراء ، ثم نهبت داره وكانت تهمته التآمر على معز الدولة مع القادة والاستنجاد بالحمدانيين واعتقال رئيس الشيعة[٣].

(١) البيروني ، محمد بن أحمد : الجماهير في معرفة الجواهر ،(حيدر أباد الدكن ، ١٣٥هـ) ص٢٣.
(٢)البيريوني : الأثار الباقية عن القرون الخالية ،ص١٣٢.
(٣) فاروق ، عمر: المرجع السابق ص١١٨.

- إن معز الدولة البويهي هذا لم يعرض بإيذاء أو سجن بعض أنصار العلويين الذين ادعوا أن روح علي بن ابي طالب أو روح فاطمة حلت فيهم رغم تعارض آراء الحلول والتناسخ هذه مع الآراء الإسلامية بل لم يتورع معز الدولة عن سب بعض الصحابة ، ولما أحدث ذلك بلبلة بين الناس أشار عليه وزيره المهلبي أن يكتفي بالقول :" لعن الله الظالمين لآل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم.

كما أن معز الدولة هو الذي أستن سنة النواح على الحسين رضي الله عنه في يوم عاشوراء وجعلها عزاء رسمياً ، ولم تكن كذلك قبله ، فأمر بغلق الدكاكين والأسواق وإظهار النواح[١]. ولم يستطع الخليفة العباسي أن يمنع ذلك ، والأكثر من ذلك كله فقد سمح البويهيون في عهد القائم بأمر الله لأحد الدعاة الإسماعيلية بالدعوة للفاطميين جهاراً بالعراق ، وقد امتعض من ذلك الخليفة القائم وكتب إلى الأمير البويهي ابي كاليجار :" ... إن أحداً ما جسر على مثل ما جسر عليه هذا الرجل – يقصد الداعية الإسماعيلي والفاعل الصانع ، من الوقوف في بعض مواقف إظهاره واشهارة والتجرد لرفع معالم ذكرهم بالصلاة والخطبة ، وإذا سمح في بابه وأهمل الإشتياق وتسليمه إلى صاحبنا– يقصد مندوب الخليفة –فقد أخرجتمونا من عهدة الإيمان والعهود بيننا وبينكم ، وأحوجتمونا إلى استنفار من ينصرنا عليكم "[٢]. حيث كان الخليفة العباسي يهدد البويهيين بالاستنجاد بالسلاجقة إذا لم يتورعوا ويوقفوا نشاط الدعاة الفاطميين الإسماعيلية [٣].

أما حسن محمود فيرى حين يتكلم عن العلاقة بين بني بويه والخلافة العباسية ، أن الخلفاء العباسيين تعرضوا أقل للتغيير والتبديل أو مهزلة

---

[١] محمد، حلمي أحمد : الخلافة والدولة في العصر العباسي ، ص ١٦٥-١٦٦.
[٢] فاروق : المرجع السابق ، ص١١٩.
[٣] المرجع نفسه والصفحة .

الانتخاب الشكلي ، فلم يُستبدل الخلفاء بسرعة كما كان الحال في العصر السابق ، ومرد ذلك يعود إلى قوة أمير الأمراء البويهي الذي اتخد لقب ملك وإلى جعل إمرة الأمراء وراثية في العائلة البويهية مما أوجد نوعاً من الاستقرار[1].

ويشير حسن محمود إلى أن البويهيين أظهروا احتراماً للخليفة في المواقف والمحافل الرسمية ، وكانوا أكثر اتباعاً للأصول والمجاملات من القادة العسكريين الذين سبقوهم[2].

على أن ما قام به عضد الدولة لا يمكن أن يعمم على الفترة البويهية كلها ، حيث لم يكن كل الأمراء البويهيين بعيدي النظر في سياستهم وإدارتهم مثل عضد الدولة ، ثم إن التظاهر باحترام الخليفة وإظهار صفاته الدينية وأبّهة الخلافة في المناسبات لها أثرها في تهدئة العامة وإرضائها ولذلك فقد كانت كل الأوامر تصدر باسم الخليفة وتوقيعاته ويقول صدقي :" كان الأمير البويهي يعمل ما يشاء ويرسل الوثائق للخليفة لتوقيعها"[3].

لعل رسائل الصاحب بن عباد تعكس آثار السياسة المذهبية التي اتبعها بعض الأمراء البويهيين ، وتدعو إلى الصفاء والموادعة ، على أن لهذه السياسة جانبها الإيجابي حيث لجأت المذاهب المتنازعة إلى المنطق والفلسفة وعلم الكلام لتأييد آرائها ، فحدثت نهضة علمية وكثرت التصانيف في المناظرات وأسست دور العلم ، رغم أن بعض هؤلاء الكتاب كانوا

---

(١) أبن خلكان : وفيات الأعيان ، ٤١٦/١.
(٢) أبن خلكان : وفيات الأعيان ، ٤١٦/١.
(3)Siddig Galiphateand king ship in medie val.

بعيدين عن الصواب والموضوعية في تزييفهم سير الرجال الأوائل مدفوعين بعصبياتهم [١].

أما السبب في عدم القضاء على الخلافة العباسية فيعلله حسن محمود بقوله :"إن البويهيين شيعة زيدية ، ويعتقد الزيدية بأن الإمامة من مصالح الدين يحتاج إليها لإقامة الحدود ... "وحتى لا يكون الأمر فوضى بين العامة، فلا يشترط أن يكون الإمام أفضل الأمة علماً وأقدمهم عهداً وأسداهم رأياً وحكمة ، إذ الحاجة تُسد بقيام المفضول مع وجود الفاضل والأفضل [٢].

كان التقارب بين السنة والشيعة الإمامية قويّ افي تلك الفترة ، فلم تكن تعتبر ضمن فرق الغلاة ، ولم يعترض أحد على نشاطاتها بشرط بقائها ضمن حدودها المثالية التي ليست لها علاقة بالسياسة ، وقد نهج الأئمة الإثنا عشرية نَهْج جعفر الصادق في عدم تشجيعهم للنشاطات السياسية ، وهكذا أصبحت المسألة السياسية من أبرز صفات الإمامية التي اشتركت مع أهل السنة في رفض التمرد على الخليفة القائم أو السلطة الحاكمة [٣].

ثم يستعرض "جب" التطورات السياسية والإدارية والعسكرية في عهد العباسيين وما نتج عن هذا التطور من ابتعاد الدين عن المؤسسات السياسية والدنيوية ، حيث ولد شعور في بعض الحلقات بأن الأمل الوحيد لحفظ القيم الإسلامية بصور فعالة يكون بفصلها عن التنظيم السياسي ، وكان الشيعة الإمامية أول من أدرك ضرورة فصل الدين عن السياسة ، واعترف به وطبقه ، فكانت غيبة الإمام الثاني عشر قبولاً ضمنياً للحقيقة القائلة بأن العمل على إقامة خلافة علوية سوف لا يُغير سير الحوادث ، بل إنه سوف

---

(١) فاروق عمر : المرجع السابق ، ص ١٢٠

(٢) حسن محمود : المرجع السابق ٥٢٨-٥٢٩.

(٣) فاروق عمر : المرجع السابق ،ص١٢١.

يؤدي إلى اضطرابات جديدة في المجتمع الإسلامي وتفرقه دون كسب حقيقي، وربما كان هذا هو السبب الذي حدا بالبويهيين إلى الإبقاء على خليفة عباسي بشرط عدم تدخله في شؤون السياسة التي أصبحت من اختصاص الأمراء البويهيين(١).

مما سبق من تحليلات حول عدم إزالة الخلافة العباسية وإقامة خلافة علوية بدلها يمكن القول إن هناك بعض الفرضيات أولها : تتهم البويهيين بالانتهازية والوصولية وبأنهم خانوا عقيدتهم الشيعية الزيدية في سبيل مصلحتهم السياسية الخاصة ، وثانيها : تؤكد بأنهم ساروا على المبدأ الزيدي في إقراره بالخلافة العباسية ، ذلك المبدأ الذي يُجوّز إمامة المفضل مع وجود الأفضل ، خاصة إذا أملتها الظروف والمصلحة السياسية(٢).

كما أن التحليل لحسن محمود يوضح جليا موقف البويهيين من الخلفاء العباسيين ، فالخليفة العباسي مفضول وولايته جائزة ويستطرد قائلاً: "فليس من العدل أن نتهمهم بأنهم خانوا مبدأهم واتبعوا الخليفة السني جرياً وراء مصالحهم الخاصة . فبنوا بويه انتصروا وهم لا يدينون بالولاء لإمام زيدي .... وكان بإمكانهم أن يُلغوا الخلافة العباسية السنية ليضعوا محلها خلافة شيعية . إلا إن مثل هذا كان ليعرض العالم الإسلامي لهزات عنيفة ،فإن مثل هذا التغيير أمر لا يقبله المشرق كله : لا يقبله السامانيون والغزنويون ، ولا يقبله كثير من السنة الذين كانوا أغلبية في العراق وفي إقليم الجبل وفي شيراز . فلو أن البويهيين ألغوا الخلافة العباسية لعرّضوا

---

(1) Gibb.goverment and islan,p p12 persia I.C,P p126 - 125.

(٢) فاروق عمر : المرجع السابق ، ص١٢١.

العالم الإسلامي الشرقي لحروب أهلية ، فكانت الحكمة السياسية تقضى عليهم بأن يبقوا القديم بجواز إمامة المفضول مع وجود الأفضل ، فأجازوا على هذا الأساس الذي أقرّه المبدأ الزيدي ، وعلى أساس المصلحة السياسية أن يدينوا بالولاء لخليفة سني واكتفوا بوجود المجتهدين ...."[1].

أما هاملتون جب فهو يشكك في مقاله عن " الحكومة والإسلام في عهد العباسيين الأوائل " في صحة رواية ابن الأثير خاصة وإنها دون سند صحيح أولاً ، كما أنه لا يعتقد بأن البويهيين كانوا زيدية بل إنهم ربما كانوا اثنى عشرية ، كما يتضح ذلك من سلوكهم في أيامهم الأخيرة ثانياً . أما إذا كانوا زيدية فكان عليهم أن يلتفوا حول إمام يعتقدون بإمامته ، يقودهم إلى ثورة علنية ضد السلطة ، وهذه الفرضية غير موجودة تاريخياً . والمعروف أن الشيعة الإثنى عشرية كانوا يدينون بالإمام المهدي المنتضر الذي غاب أو اختفى منذ سنة (٢٦٠هـ/٨٧٣م) أي قبل حوالي ثلاثة وسبعون سنة من ظهور البويهيين[2].

وبالإضافة إلى ما تقدم هناك أسباب أخرى ساعدت الأمير البويهي على الوصول إلى قراره بعدم القضاء على الخلافة العباسية منها : أن غالبية سكان بغداد كانوا من أهل السنة وأن نصف جيش معز الدولة البويهي كان من الأتراك السنة ، وإن مكانة الخليفة العباسي الدينية كانت قوية عند جماهير العامة من الناس ، وأخيراً فإن دعوى العباسيين بشرعية خلافتهم كانت لا تزال تلقى صدى وقبولاً عند الناس ولا يمكن الغاؤها بسهولة وبصورة مفاجئة[3].

---

(1) حسن أحمد محمود : العالم الإسلامي في العصر العباسي ص٥٢٨-٥٢٩.
(2) المرجع نفسه والصفحة.
(3) فاروق عمر : المرجع السابق، ص١٢٢.

مهما يكن من أمر فقد مرت العلاقة بين الخليفة العباسي والأمير البويهي بأطوار مختلفة من المد والجزر ولم تبق على حال واحدة ، وحين احتل معز الدولة البويهي بغداد أصبح وريث أمير الأمراء وله كافه سلطاته السياسية والمالية والعسكرية . بل إن معز الدولة البويهي قرر أن يسمى كاتبه وزيراً سنة ٣٤٥هـ/٩٥٦م وللمرة الأولى أصبح هناك وزيران: الأول للخليفة والثاني لأمير الأمراء . ولم يكن الخليفة من القوة حتى يحتج على هذا الإجراء[١].

كما أن الخليفة العباسي لم يكن بمقدوره الاحتجاج على حجب الأموال عنه ، حيث سيطر أمير الأمراء البويهي على مصاريف وإيردات بيت المال ، وأصبح للخليفة إما راتب سنوي خاص به أو ضياع وإقطاعات يستوفى خراجها تسمى "ضياع الخدمة"، كانت تقل أو تكثر حسب رغبة الأمير البويهي ومدى حاجته إلى تأييد الخليفة المعنوي . وكانت الموارد المُتأتّية من الجزية " أو الجوالي " وهي الضرائب المفروضة على أهل الذمة من نصيب الخليفة العباسي رغم أن بعض البويهيين صادروها احياناً . ورغم ذلك كله فقد كان يتوقع من الخليفة أن يقدم هبات ومساعدات معينة للأمير البويهي في حالات خاصة مثل الجهاد ، فقد طلب بختيار البويهي من الخليفة المطيع المال اللازم للجهاد فأجابه الخليفة قائلا : " الغزو يلزمني إذا كانت الدنيا في يدي وإليّ تدبير الأموال والرجال؛ أما الآن فليس لي منها إلاً القوت القاصر عن كفائي وهي في أيديكم وأيدي أصحاب الأطراف فما يلزمني غزو ولا حج ولا شيء مما تنظر الأئمة فيه . وإنما لكم في هذا

(١) المرجع نفسه والصفحة.

الاسم الذي تخطبون به على منابركم تسكنون به رعاياكم فإن أحببتم أن اعتزل اعتزلت عن هذا المقدار أيضاً وتركتكم والأمر كله"(١).

لقد حاول الخليفة المستكفى أن يظهر نفوذه وتأثيره في الأمور بعد احتلال معز الدولة لبغداد ، ولكن ذلك أزعج معز الدولة كما أن هذا الأخير شك في نيات الخليفة حين دعا قادة الجيش من الديالمة والترك إلى وليمة في قصره . ولذلك دبر أمر خلعه بطريقة مهينة حيث سحبه الجند الديالمة بعمامته إلى قصر الأمير ، حيث أعلن خلعه ومبايعة المطيع لله(٢).

كما فصل معز الدولة البويهي نقابة العلويين عن نقابة العباسيين وعين لها أبا عبد الله محمد ابن الداعي الذي اشترط لقبول المنصب إلغاء المراسيم الخاصة بالحضور أمام الخليفة العباسي ولبس الملابس السود العباسية الرسمية ، وقد وافق معز الدولة على الشروط وأصبح ابن الداعي نقيباً للعلويين في بغداد سنة (٣٤٨هـ/٩٥٩م)، بل ذهب إلى أكثر من ذلك حيث خامرته فكرة استبدال ابن الداعي بالمطيع في منصب الخلافة ، إلا أنه عدل عن ذلك للأسباب التي سبقت الإشارة إليها(٣).

خُلع الخليفة المطيع من قبل القائد التركي سبكتكين الثائر على اختيار البويهي حيث حل محله الطائع لأمر الله ، ولذلك لم تكن علاقة هذا الخليفة ودّية مع بختيار البويهي بعد عودته إلى بغداد ، وقد حاول جاهدا دعوة عضد الدولة البويهي ، بل دخل معه في مفاوضات سرية ليحل محل بختيار البويهي ، وقد حدث ذلك فعلاً إلا أن نفوذ الخليفة ظل ضعيفاً كما كان وقد بقى الطائع حتى عهد بهاء الدولة البويهي سنة (٣٨١هـ/٩٩١م) حيث خلعه وصادر نقوده وأمواله واختار القادر بالله خليفة للمسلمين(٤).

---

(١) مسكويه : المصدر السابق، ٣٠٧/٢.
(٢) فاروق عمر : المرجع السابق ، ص١٢٣.
(٣) المرجع نفسه والصفحة.
(٤) المرجع نفسه والصفحة.

لقد شارك الأمير البويهي الخليفة العباسي في العديد من الامتيازات والشارات الرسمية ومن هذه الأمتيازات الخطبة حيث كان اسم الأمير يذكر جنباً إلى جنب مع اسم الخليفة في كل الأقاليم التي سيطر عليها البويهيين عدا بغداد، وحين جاء عضد الدولة إلى بغداد أجبر الطائع سنة (٣٦٨هـ/٩٧٨م) على ذكر اسمه في مساجد وجوامع بغداد ، كما أن الطبول كانت تقرع على ابواب قصر الخليفة العباسي خمس مرات يوميا وحين جاء عضد الدولة البويهي طلب من الخليفة السماح بقرع الطبول امام بابه ثلاث مرات يوميا(١).

أشرف الأمراء البويهيون على ضرب السكة بعد أن كانت من امتيازات الخليفة العباسي واختصروا من ألقاب الخليفة المضروبة على السكة وزادوا من ألقابهم الرنانة فبعد أن كانت القابهم بسيطة مثل معز الدولة أو عماد الدولة أصبحت مركبة مثل "عضد الدولة وتاج الله" ثم عقدت أكثر مثل "بهاء الدولة وغياث الأمة قوام الدين سيف أمير المؤمنين" أو سلطان الدولة ،عماد الدولة، شرف الدولة، مؤيد الملة، مغيث الأمة صفئ أمير المؤمنين" أبو كاليجار "شاهنشاه الأعظم ملك الملوك محيي دين الله وغياث عباد الله وقيم خليفة الله"(٢) .

كان اسم الخليفة يذكر أحياناً على الخلف، لأعلى وجه النقود مما يدل على مدى ضعف الخليفة وتدهور علاقته بالأمير البويهي ، بل إن اسم الخليفة كان يذكر احياناً مجردا من أي لقب بينما تذكر جميع ألقاب الأمير

(١) المرجع نفسه والصفحة.
(٢) عمر فاروق : المرجع السابق ،ص١٢٥.

البويهي وكنيته والقاب ولي عهده واسم رئيس الأسرة البويهية الكبير ، كل ذلك على نقود مدينة بغداد عاصمة العباسيين[١].

يعتبر عضد الدولة أول من استعمل لقب شاهنشاه" ملك الملوك" وسكها على النقود التي ضربت سنة (٣٧٠هـ/٩٨٠م)، رغم أن استعماله كان بصورة غير رسمية حتى سنة(٤٢٩هـ/١٠٣٧م)، حين منح رسمياً إلى جلال الدولة من القائم ، ولكن ردود الفعل عند الناس كانت قوية حيث شغبوا ورموا خطباء المساجد حين ذكروا اللقب بالحجاز ، على أن الخليفة بقى محتفظاً بمسؤولياته الدينية مثل تعيين الخطباء والأئمة والقضاة وقاضي القضاة ، رغم أن معز الدولة البويهي حاول سنة (٣٥٠هـ/٩٦١م) أن يعين قاضيا دون الرجوع للخليفة ولم يحرك الخليفة ساكنا ولكن المشكلة حلت بعد سنتين بإقصاء القاضي لأسباب أخرى ، كما أن الخليفة ظل يحتفظ بحقه في إصدار التوقيعات على التعيينات والضمان وارسال الجيوش وإعلان الجهاد والاعتراف بحكم الولاة المتسلطين الذين -مثلهم مثل البويهيين- يحاولون إضفاء الصبغة الشرعية على سلطتهم من خلال اعتراف الخليفة العباسي بهم مما يزيد مركزهم قوة بين اتباعهم ، بالإضافة إلى أن إمرة الأمراء في بغداد عُدت وراثية محصورة في الأسرة البويهية ولم يلعب الخليفة العباسي دوراً في اختيار أمير الأمراء البويهي بل كان يختار من قبل الأمير الحاكم أو الأسرة البويهية[٢].

أما الخليفة العباسي القادر ومن بعده الخليفة القائم فقد استطاعا في مناسبات عديدة أن يثبتا وجودهما ويستعملا سلطتهما . فقد رفض القادر طلب بهاء الدولة سنة (٣٩٤هـ/١٠٠٣م) بتعيين أحد العلويين رئيساً لديوان

---

(١) المرجع نفسه والصفحة.
(٢) الدوري ، عبدالعزيز : العصور العباسية المتأخرة ، ص٢٨٨.

المظالم أو قاضياً للقضاة ، وأصبح على خطبة أمير الموصل قرواش بن مقلد باسم الخليفة الفاطمي ، مما أجبر بهاء الدولة على الاعتذار وأعيدت الخطبة في الموصل للعباسيين ، وفي سنة (٤٢٧هـ/١٠٣٥م) اعتبر القائم الدينار المغربي ممنوعاً وغير قابل للتداول في الدولة العباسية ، وأصدر مرسوماً ينكر فيها دعوى الفاطميين في مصر والمغرب حول نسبهم ، وفي سنة (٤٢٦هـ/١٠٣٤م) اعلم الخليفة القائم جلال الدولة البويهي بالحالة الأمنية المتردية التي وصلت إليها العاصمة بغداد ثم طالب بمحاكمة احد العبيد الأتراك الذي تعدى على قصر الخليفة وأنذر جلال الدولة في حالة عدم الاستجابة لمطلبه فيأمر القضاة والخطباء بالتوقف عن أعمالهم كما هدد بترك بغداد . فلم يجد جلال الدولة بُدا إلا الاستجابة [1].

---

[1] عمر فاروق : المرجع السابق ، ص١٢٦-١٢٧.

المبحث الثالث

الآثار الاقتصادية والاجتماعية في عهد التسلط البويهي .

أولاً: الآثار الاقتصادية :

كان للأحدث السياسية التي شهدتها الدولة العباسية في العصور المتأخرة تواجه ظاهرة واضحة تتمثل في بكارة الحركات الانفصالية ويتحرك أطماع الطامعين في المناطق الخاضعة لنفوذهم . والجدير بالذكر أن تلك المناطق والأقاليم كانت تشكل أهمية اقتصادية كبيرة بالنسبة للدولة بما تدره عليها من أموال وأن انفصالها عن جسم الدولة يعنى فقدان الخزينة من ربحها السنوي ، لهذا فإن هذه الأزمة السياسية ساعدت على بروز أزمة اقتصادية إذ قل ما يرد الدولة من مواد غذائية ، فازدادت أسعارها زيادة كبيرة ، وكان ضرره بالغاً على الطبقات الفقيرة (١).

عرفت سنة ٣٣٤هـ/٩٤٥م بداية الاحتلال البويهي لبغداد فنزل الجند في بيوت الناس حتى لحقتهم بذلك شدة عظيمة . واغتنم العامة فرصة الحرب بين ناصر الدولة الحمداني ومعز الدولة البويهي ، فانضموا إلى ناصر الدولة وضم قوماً منهم إلى جنده (٢).

دفع العامة ثمن موقفهم هذا غالياً ، فبعد هزيمة ناصر الدولة قتل الديلم جماعة منهم ، وهرب جماعات من رجال ونساء وصبيان خوفا من الديلم فماتوا في الطريق ، وانطلق الديلم في بغداد ينهبون أسواقها وينتقمون من العامة ، ولم يتوقفوا إلا بعد أن قتل الضيميري جماعة ، وصلب بعض غلمان الديلم (٣). كما رافق هذه الحرب انتشار الغلاء حتى اكل الناس الموتى

(١) عبد الجبار ناجي : المرجع السابق ،ص ٣٤٢.
(٢) مسكويه : المصدر السابق ٨٣/٢-٨٤.
(٣) ابن الأثير : المصدر السابق ٣٣٤/٦.

والحشيش والجيف وروث الدواب[١]. كما ازداد طغيان رجال الدولة وتشددوا في فرض الضرائب والمصادرات ، وكثرت كسب اللصوص ، حتى طاردتهم السلطة ، وكلما قبضت على لص قتلته العامة قبل أن يصل إلى الوالي[٢].

يبدو أن تدهور الأوضاع الاقتصادية في بغداد ، دفع ببعض بني العباس إلى الانخراط في صفوف العيارين ، حتى نشبت حركة للعيارين سنة ٣٥٠هـ/٩٦١م وكان المتسبب فيها رجلا عباسيا قتل علويا وهو على خمر، فقبض الوزير المهلبي على العيارين والأحداث ، وأصحاب العصبية والزعار، وحمله السكاكين ، من بني العباس وغيرهم ، وجعلهم في زوارق ، ونفاهم عن بغداد[٣].

ازداد وضع البويهيين السياسي سوءا بعد موت عضد الدولة إذ تعاظم نفوذ الطامعين وسيطروا على الطرق الخارجية وفرضوا الاتاوات على من يسلكها من الناس ومسئولي الدولة أيضاً . ومن بين هؤلاء الأصيفر المنتفقي، من قبيلة المنتفك فإنه في بداية الأمر عرض خدماته في سنة ٣٨٢هـ/٩٩٢م في مرافقة الحجاج وحراستهم مقابل أموال محددة ، ولكنه في سنة (٣٨٤هـ/٩٩٤م)اعترض القوافل بحجة أن الدنانير التي دفعتها السلطة إليه كانت عبارة عن دراهم مطلية ، لذلك فإن منع الحجاج في تلك السنة من تأدية فريضة الحج الأمر الذي أجبر الدولة على أن تدفع له في سنة

(١) مسكويه : المصدر السابق، ٩٣/٢.
(٢) المصدر نفسه ،٨٣/٢.
(٣) الصابي ، أبو اسحاق ابراهيم بن هلال الوزراء ، او تحفه الامراء ، دار إحياء الكتب الشعرية (القاهرة ، ١٩٥٨م)ص٣٥٨-٣٥٩.

(٣٨٥هـ/٩٩٥م) الأموال التي طلبها . بقى الأصيفر متنفذاً على الطرق التجارية و يشكل خطرا أمام الحجيج حيث اعترضهم مرة أخرى سنة ٣٩٤هـ/١٠٠٣م وفي سنة (٣٩٩هـ/١٠٠٩م) اعترض بنو هلال حجاج البصرة ونهبوا أموالهم ، وتكرر مثل ذلك في سنة (٤٢٣هـ/١٠٣١م)[١].

كان لعدم قدرة البويهيين على السيطرة على العراق وتأمين السلامة للتجار إشارات عديدة توضح الأضرار التي لحقت بالتجار فأدت إلى هربهم ونزوحهم من بغداد، ويتحدث مسكويه عن أبي الطاهر الحسين عامل البصرة زمن بختيار ، الأمير البويهي الضعيف ، ويقول عنه بأنه " بسط يده في القبض على التجار والعوام واستخرج منهم أموالاً كثيرة"[٢] كذلك فإنه على أثر خروج عضد الدولة من بغداد بعد أن استولى عليها وأخذها من ابن عمه بختيار اضطرب الأمر وشارت الفتن بين الأهالي ، وتصاعدت هجمات العياريين؛ لذلك "خاف التجار على أنفسهم واموالهم ......"[٣].

قد تسبب لشكر ستان بن ذكي أحد اتباع صمصام الدولة بقتل أهل البصرة ومد يده إلى أموال التجار وبلغت الأحوال أشدها في سنة (٤٢٢هـ/م) ففيها انعدمت ثقة التجار فلم يأمنوا على فتح محلاتهم فأغلقوها وباتوا في الأسواق لحراستها ، وتعرضت محلات التجار ودورهم لهجمات العديد من القياد الرجمي وغيره من العياريين ففي سنة (٤٢٤هـ/١٠٣٣م) هاجم الرجمي دار أحد التجار وسرق منها ما قيمته عشرة آلاف دينار[٤].

لقد عانى التجار وأصحاب الحرف الصغيرة الكثير من تعسف وظلم الأمراء البويهيين ووزرائهم بفرضهم الضرائب الجديدة الفادحة وبمصادرتهم

---

(١) ابن الجوزي ، أبو الفرج عبدالرحمن : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، دائره المعارف العثمانية ، حيدر أباد الدكن (١٣٥٧م/١٧/٧م،١٧٨،١٧٤.
(٢) مسكويه: المصدر السابق، ٢٩٤/٢.
(٣) المصدر نفسه ٣٥٥/٢.
(٤) ابن الجوزي : المصدر السابق، ٧٢/٨.

المحلات والتجارات ، ففي سنة (٣٧٢هـ/٩٨٢م) فرض وزير عضد الدولة ابن سعدان على الناس حدوثات وضرائب ، وصادر صاحب الشرطة ابن الرطي سنة (٣٨٠هـ/٩٩٠م) الناس مصادرة كبيرة . وفي زمن صمصام الدولة فرضت ضريبة العشر على كل من ينسج في بغداد من الثياب الإبر بسميات والقطنيات وقد تظلم الناس من هذا الإجراء واجتمعوا في جامع[١] المنصور وقرروا عدم إقامة الصلاة وفي سنة (٣٨٤هـ/٩٩٤م) فرض عزيز العيار على أصحاب المحلات في سوق التمارين الضرائب على الأمتعه وقام بجباية ارتفاع ووارد الأسواق الأخرى وفي سنة (٤٠٨هـ/١٠١٧م) تفاقمت الفتن في بغداد وأحرقت بسببها المحلات التجارية. ولم يقتصر الأمر على بغداد وحدها بل تعداها إلى المدن الأخرى ففي سنة (٣٨٤هـ/٩٩٤م) أشيع أن ابن ماسرجس قد صادر التجار وفتح المخازن في البصرة وأخذ أمتعة المجهزين والتجار البحرانيين مما أدى إلى هيجان الناس ضد هذه الإجراءات[٢].

أدى تدهور الأحوال التجارية والاقتصادية في العراق زمن التسلط البويهي إلى اختلال الوضع النقدي والمعروف أن الانتعاش التجاري والصناعي للدولة العباسية في المراحل التاريخية الأولى قد أحدث بذوره انتعاشاً في قيمة النقود المتداولة التي كانت تتالف من صنفين الدرهم الفضي والدينار الذهبي. وكانت المنابع الرئيسية لمعدن الذهب اعتماداً على ما ذكره الهمداني من بلاد العرب وإفريقيا ومصر وأرض النوبة والحبشة والصين ،

---

(١) ابن سجاع ص١١٨.
(٢) ابن الجوزي: المصدر السابق ،٧/٢٨٧.

بينما تأتي الفضة من المناجم في الشرق إذ يشير الهمذاني إلى أن هناك مناجماً في خراسان ونيسابور وبخارى[1].

في خلال القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي أخذت مناجم الفضة تتناقص وتضعف قابليتها الإنتاجية مما أثر على نظام النقد في العراق[2].

لقد درس المتخصص الأمريكي في النقود الإسلامية (إيهركروت) وضع عيار النقد زمن البويهيين اعتماداً على بعض النماذج الموجودة من الدنانير ، وخرج باستنتاج مفاده بأن عيار الدنانير في العراق مر مرحلتين الأولى امتدت حتى فترة الخليفةِ العباسي الراضى وأمير الأمراء ناصر الدولة الحمداني واتسم فيها العيار بالجودة . أما الثانية فتشمل الفترة التي أعقبت فترة خلافة الراضي إذ تدهور فيها عيار الدينار ، وتضاءل عياره أكثر زمن البويهيين فكان صرف الدينار في المراحل الإسلامية الأولى يعادل أربعة عشر درهما وتعرض أيام البويهيين إلى تقلبات مستمرة ويذكر الدوري أنه أثناء هذه الفترة عانى كل من الدينار والدرهم من تقلبات وتغيرات مستمرة ، وانحط سعر الدرهم كثيراً أيام بهاء الدولة . وقد بلغ سعر صرف الدينار سنة (٣٥٨هـ/٩٦٨م) خمسة عشرة درهما ثم صار في سنة (٣٩٢هـ/١٠٠١م) خمسة وعشرين درهما[3].

وكان من النتائج المباشرة لهذا الاضطراب النقدي المستمر ارتفاع أسعار عدد من المواد الغذائية الأساسية كالخبز والأرز والحنطة واللحم ، ويقول (إيهرتكروتيز) أن التبدلات السياسية والاقتصادية المستمرة قد دفعت

(1) الهمذاني ، ابن مالك : الجوهرتين من الضعفاء والبيضاء ،امالا ١٩٦٨م، ص١٣٧.
(2) الهمذاني ، ابن مالك : الجوهرتين من الضعفاء ،البيضاء ، ابالا ١٩٦٨م ، ص١٣٧.
(3) الدوري : تاريخ العراق ٢٣١.

المسؤولين إلى ضرب أنواع من الدنانير بين الفينة والأخرى تنسب إلى هذا الحاكم أوالموظف أوذاك، فكانت كارثة حقيقية تمثلت بتعدد نماذج النقود وانحطاط قيمتها المعدنية ، ويذكر الصولي أنه في سنة (٣٢٤هـ/٩٣٥م) سمحت السلطة بأن يتعامل الناس بالممسوح[١]. وأصدر بجكم التركي في سنة (٣٢٧هـ/٩٤٨م) دنانير فيها غش وضرب عضد الدولة دراهم تتألف من نحاس وفضة ورصاص ، لكن التجار رفضوا التعامل بها مما أدى إثارة غضب عضد الدولة فأمر أن يضرب اسمه على قطع من الطين والنحاس وبعث بها إلى السوق لابتياع ملابس ومواد أخرى ولم يجهر أحد من التجار على رفضها بالرغم من أنها كانت غير ذات قيمة[٢].

كان ظهور الحرف والصناعات المحلية من بين النتائج البارزة في نمو وارتقاء المدينة العراقية في عالم التجارة في العصر الوسيط وقد أحتل عدد من هذه الصناعات مكانه في قائمة الصادرات إلى خارج العراق . فاشتهرت مدينة البصرة في صناعة المنسوجات القطنية الرفيعة وغيرها من الصناعات غير أن اصحاب هذه الحرف والصناعات والمحلات قد عانوا الكثير من ظلم وسوء معاملة الأمراء البويهيين والقواد والجنود الديلم والأتراك . فقد فرض البويهيون عدداً من الضرائب الجديدة وارهق الضامنون أصحاب الحرف بتعسفهم في جبايتها ، كذلك فإن اضطراب الامن في بغداد والمدن الأخرى شجع اللصوص على مهاجمة المحلات وسرقة أموال أصحابها[٣].

(١) الصولي : اخبار الراضي ،ص٧١.
(٢) الدوري : المصدر السابق ، ٢٣١.
(٣) مسكويه : المصدر السابق ، ١٨٥/٢م .

أما عن الآثار الاجتماعية فقد كان من بين الأثار الاجتماعية التي ادخلها النفوذ البويهي على العراق دخول بعض من عادات الديالمة وتقاليدهم. فقد زاد الإهتمام بالإحتفال في الأعياد الفارسية القديمة كالنيروز والمهرجان، وأولى الأمراء البويهيون اهتماماً متميزاً للتعبير بحفاوة وبذخ في أقامة مراسيم الاحتفال بهذه الأعياد واعادة ذكراها القديمة ، كما أنهم كانوا لا يعرفون العربية وقد اعتمد عدد من أمرائهم على مترجمين لهذا الغرض فساعد بذلك على دخول الكلمات الفارسية . وادخلوا معهم عادات اجتماعية أخرى تتعلق بالمطعم والملبس ، ويروى التنوخى قصة طريفة توضح تغلغل بعض هذه العادات الاجتماعية فيتحدث عن شخص من الأهواز أراد أن ينتفع من وجود البويهيين في الأهواز والدخول في جيشهم فجعل لرأسه شعراً مثل شعور الجيل والديلم وتبنى اسماً ديلمياً وأخذ يأكل الثوم ولا يتعالج من العنان حتى تصير رائحته نتته(١).

هل حقق النفوذ الديلمي البويهي في العراق العدالة الاجتماعية للمجتمع العربي في العراق ؟ وهل وجد الفرد العراقي تحسنا في ظروفه وأحواله المعاشية خلال تلك الفترة ؟ فبناء على ماسبق التعرض إليه من تردى للأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية فيمكن القول أن أهالى بغداد والمدن العراقية الأخرى قد ذاقوا الويلات والآلام منذ دخول البويهيين للعراق . فقد ازدادت المصائب الاجتماعية ، وندرت الأقوات والمواد الغذائية الرئيسية وازدادت اسعارها زيادات فاحشة وتوالت النكبات الطبيعية ، وازداد نفوذ اللصوص وقطاع الطرق ، لذلك خاف الناس على دورهم ومحلاتهم وأموالهم .

فقد ورد أن صاحب الشرطة في بغداد محمد بن أحمد بن الزطى أسرف في الإساءة للأهالي وصادر أموالهم . وذكر سيط بن الجوزي أن

---

(١) التنوخي : نشوار المحاضرة ، ص ٨٨.

صاحب شرطة بغداد أبا محمد بن النوى كان قد حفر حفرة في منزله وكان يستدعى التجار والموسرين والعرافيين إلى داره ثم يقتلهم ويدفنهم في تلك الحفرة ويصادر أموالهم[١].

مما يذكر أيضا أن ضامن واسط بن قوة قد ظلم أهل المدينة كثيراً . كما كان أبو طاهر عامل البصرة يعامل أهالي المدينة معاملة سيئة ويعلق مسكويه على إدارة بختيار بن معز الدولة السيئة وإهماله . وضيق نظره وانشغاله عن تصريف أمور الدولة فيقول أنه نتيجة لذلك "سقطت الهيبة وانبسطت العامة وأغار بعضها على بعض وظهرت الأهواء المختلفة والنيات المتعادلة وفشا القتل....."[٢].

[١] الجوزي : سيط فرآه الزمان ،(مخطوط في المتحف البريطاني) رقم ٢٣٢ب.
[٢] مسكويه :المصدر السابق ٣٦٩/٢-٣٧٠.

الخاتمة:

يمثل الغزو البويهي للعراق أول احتلال عسكري أجنبي ديلمي للبلاد من النواحي السياسية والإدارية والاقتصادية والاجتماعية استمر مائة وأربعة عشر سنة ، لقد خضع العراق طيلة السنوات لسيطرة الديالمة إذ جاءوا على شكل هجرات بدوية كبيرة من جنوب غربي بحر قزوين كما سبق وان استعرضنا في المبحث الأول ونستخلص من هذه الدراسة النتائج الآتية :

لقد عان أصحاب الحرف والصناعات والمحلات من ظلم وسوء معاملة الأمراء البويهيين والقواد والجنود الديلم والأتراك تمثل ذلك في فرض البويهيين عدداً من الضرائب الجديدة وأرهق الضامنون أصحاب الحرف بتعسفهم في جبايتها ، كذلك اضطراب الوضع الأمني في بغداد والمدن الأخرى ماشجع اللصوص على مهاجمة المحلات وسرقة أموال أصحابها ، كما أن أهالي بغداد والمدن العراقية الأخرى ذاقوا الويلات والآلام من البويهيين ، فقد ازدادت عادات الديالمة وتقاليدهم وزاد الاهتمام بالإحتفال في الأعياد الفارسية القديمة ، كما عانوا من ارتفاع أسعار المواد الغذائية الأساسية ، كما شجع البويهيين الانقسامات الداخلية بين الأهالي فانقسموا إلى طوائف وشيع وفئات وثارت الفتن الطائفية والقبلية بين محلات بغداد والمدن الأخرى ومن هنا يمكن القول بأن البويهيين فيما عدا فترة عضد الدولة والنواب عميدا الجيوش وفخر الملك ، لم يحققوا السعادة للمجتمع العراقي ولم يقوموا بأية انجازات تذكر بل العكس فقد قاسى المجتمع الأمرّين من سوء معاملتهم وانصرافهم عن أمور الدولة إلى أمورهم الخاصة والإثراء على حساب الأهالي ، ومن انشغالهم في نزاعاتهم ، ومن تنفذ جنودهم الديالمة والأتراك واعتداءاتهم على الناس .

المصادر والمراجع التي تم الرجوع إليها في كتابة هذا البحث

أولاً المصادر :

١- البيروني ، محمد بن احمد : الجماهير في معرفة الجواهر .

٢- التنوخي : نشوار المحاضرة .

٣- ابن الآثير ، عز الدين علي بن محمد : الكامل في التاريخ.

٤- ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم.

٥- ابن خلكان ، أبو العباسي شمس الدين : وفيات الأعيان .

٦- مسكويه ، علي احمد بن محمد: تجارب الأمم .

٧- الصابي ، ابو اسحاق ابراهيم بن هلال : الوزراء وتحفة الأمراء .

٨- الصولي : أخبار الراضي .

٩- المسعودي : أبو الحسن علي بن الحوسين : مروج الذهب .

١٠- الهمذاني ، ابن مالك : الجوهرتين من الضعفاء والبيضاء .

ثانياً المراجع :

١- حسن ، ابراهيم حسن ، تاريخ الإسلامي السياسي .

٢- الدوري ، عبد العزيز : العصور العباسية المتأخرة .

٣- فاروق ، عمر : الخلافة العباسية .

٤- ناجي ، عبد الجبار : الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي .

٥- عمر حلمي أحمد : الخلافة والدولة في العصر العباسي .

ثالثاً المصادر الأجنبية :

1- Minorsky, lesdomination desdacamiles.

2- Siddg. Galiphateand king ship.

3- Gibb government and islan.